

الزهراء (ع) القدوة الكاملة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعداء الدين.

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ~ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ~ وَاجْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ~ يَفْقَهُوا فَوَاقِي. [طه: 25 - 28] .

ميلاد سيدة النساء (ع) :

قال تعالى : إِنَّ نَسَمًا يُرِيدُ أَنْ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا. [الأحزاب: 33] .

نبارك لكم ذكرى ميلاد سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها. ونقدم التهاني بهذه المناسبة لجميع العالم، لأنها سيدة نساء العالمين. وقد قال في حقها المعصوم (ع): «لولا أن الله تعالى خلق فاطمة لعلي، ما كان لها على وجه الأرض كفاء، آدم فما دونه». [من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق3: 393] .

لقد خلّد القرآن الكريم ذكر الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين في آيات تتلى آناء الليل وأطراف النهار، تعظيمًا لمواقفهم الشريفة الخالدة التي خلدت القيم الإلهية. ولولا تلك المواقف من الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين، لما خلّد هذا الدين الحنيف. ومن تلك النماذج التي خلدها القرآن الكريم تلك المرأة الطاهرة التي نعيش ذكرى ميلادها (ع).

قدوة النساء :

إن هذه المرأة العظيمة، وهي النموذج الأكمل لنساء البشرية، لم تعيش سوى ثمانية عشر عامًا، وكانت

ومنها أيضاً قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَمَلِيهِمْ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، [الشورى: 23]. ومن أقرب القربى لرسول الله (ص) فاطمة (ع).

ومنها قوله تعالى : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8] ، فهذه نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين.

وهذه نماذج قليلة من الآيات التي نزلت بحق الزهراء (ع) وهناك الكثير من الآيات الأخرى الصريحة الواردة بحق هذه المرأة العظيمة وأهل بيتها، إما تزيلاً أو تأويلاً أو تفسيراً، حتى إنها بلغت العشرات أو المئات. وقد جاء عن ابن عباس أنه كان يقول بنزول ثلاثمائة آية في علي بن أبي طالب (ع). والكثير من هذه الآيات كانت على نحو الشراكة بين الزهراء وعلي عليهما السلام.

فمن تلك الآيات المشتركة بينهما، والتي ذكرها ابن عباس (ع) قوله تعالى : ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، [الرحمن: 19] . فهي من الآيات المشتركة بينهما.

في الرواية الشريفة «عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن فاطمة لم سميت الزهراء؟ فقال : لأنها كانت إذا قامت في محرابها زهراً نورها لأهل السماء كما تزهر نور الكواكب لأهل الأرض». [علل الشرائع، الشيخ الصدوق: 181].

فأهل السماوات من الملائكة ترى نور الزهراء (ع) إذا قامت في محرابها، لأنه يزهر لهم كما تزهر النجوم والكواكب لأهل الأرض.

ومن الروايات الواردة ما ورد عن رسول الله (ص) أنه قال : «فاطمة بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني، ومن سرها فقد سرنبي، ومن غاظها فقد غاظني». [الأمالي، الشيخ الصدوق: 104]. وهي صريحة في أن كل ما يتعلق بإدخال السرور على قلب الزهراء (ع) فإنه يخص النبي (ص) ويدخل السرور على قلب الزهراء (ع) وكل ما يسيئها يسيئه.

أما عبادة هذه المرأة العظيمة فقد ورد فيها الكثير، منها ما عن الإمام الحسن (ع) قال : «رأيت أُمِّي فاطمة (ع) قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راکعةً ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتُها تدعو للمؤمنين والمؤمنات، وتسميهم، وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء». فقلت لها: يا أماه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت : يا بني، الجار ثم الدار». [علل الشرائع، الشيخ

فمن أراد أن يقتدي بالزهراء (ع) فعليه أن يقتدي بها في هذا الجانب على الأقل، فيصلّي في جوف الليل، وهي أفضل الساعات، لكي يخلو مع الله تعالى، ثم يدعو للمؤمنين والمؤمنات. أو يصلي ركعتين فقط، فهما خير له مما طلعت عليه الشمس وغربت، وهو ما ورد في الروايات عن النبي (ص) وأهل البيت.

أيها الإخوة المؤمنون: من المستحبات المؤكدة في الدعاء أن تدعو لمن بينك وبينه مشاحنة وتوتر، بالهداية والمغفرة، فيدعو له في جوف الليل، فهذا يُسقط كل ما تشكل من عداوة بينهما.

قال الله تعالى لموسى: «ادعني بلسانك لم أعصني» به. فقال: أنى لي بذلك؟ فقال: ادعني بلسان غيرك». [بحار الأنوار، المجلسي90: 390].

و منها عن الإمام الباقر (ع) قال: «أَوْشَكَ دَعْوَةٌ، وَأَسْرَعُ إِجَابَةٌ، دَعْوَةُ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ بظهر الغيب». [الكافي، الكليني2: 507]. أي أنك تدعو لغيرك بلسانك، و غيرك لم يستخدم هذا اللسان في المعصية. فلو تعاهد كل منا أن يدعو لأخيه لاستجاب الله جل وعلا الدعوات، لأننا دعونا الله تعالى بألسن لم نعص الله تعالى بها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لزيارة الزهراء (ع) وأن تشفع لنا يوم القيامة، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، ويوم تلتقط شيعتها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء، في ذلك الموقف. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.